مجلة رفوف – مخبر المخطوطات – جامعة أدرار – الجزائر ـــــــــــــــــ المجلد: 11 / العـدد:01 (جانفي 2023) ص 335– 346
ISSN: 2335-1381 EISSN: 2602-5949 Legal Deposit: 2013-6352

ترجمة التهذيب اللغوي من منظور نظرية الحصافة

Translation of Politeness from Relevance Theory Perspective

مريم بن سلطان
BENSOLTANE Meriem
معهد الترجمة، جامعة الجزائر2 (الجزائر)، meriem.bensoltane@univ-alger2.dz

تاريخ الاستلام: 2022/11/30	تاريخ القبول: 2023/01/11	تاريخ النشر: 2023/01/22

الملخص: تهدف الدراسة إلى البحث في ترجمة التهذيب اللغوي، وذلك من منظور نظرية الحصافة التي تعد أحد أهم نظريات التداولية المعرفية. وبالتالي تحاول الدراسة تقصي الآليات التي يمكن للمترجم الاعتماد عليها لتحقيق نفس الأثر التهذيبي لدى القارئ الهدف، من خلال تحليل ترجمة حوار تم انتقاؤه من رواية كبرياء وهوى للكاتبة جاين أوستن، والتي ترجمتها الكاتبة والشاعرة اللبنانية تغريد فياض إلى اللغة العربية. ووفقا لنظرية الحصافة، فإن المترجم مطالب بالتوصل إلى التأويل المماثل والأصح للنص المترجم وانتاج نص هدف يحقق الحصافة المثلى، ونجاحه في ذلك يتوقف على مدى قدرته في التوصل إلى التأويل المقصود من خلال استنباط المعاني الضمنية وانتقاء التأويل الأصح من بين التأويلات العديدة المتاحة، ومن ثمّ إنتاج نص هدف يحقق أثارا سياقية حصيفة يتوصل القارئ الهدف من خلالها للمعنى المراد في النص الأصل دون بذل جهد تحليلي كبير.

الكلمات المفتاحية: الترجمة.، التهذيب اللغوي.، نظرية الحصافة.، التأويل المماثل.، الأثار السياقية.، الجهود المعرفية.

Abstract:
This paper is an attempt to examine the application of Relevance Theory in Translation of Politeness. It aims at exploring how Politeness Equivalence can be achieved in the translation of some selected utterances from Jane Austen's *Pride and Prejudice* from English into Arabic. From Relevance perspective, to achieve the Politeness Equivalence, the translator should opt for the method that adopts the Optimal Relevance, and produce a Target Text that yields an interpretive resemblance with the Source Text. Thus, adequate contextual effects are achieved with the minimum processing effort by the Target Reader.

Keywords: Translation; Linguistic Politeness; Relevance Theory; Interpretive Resemblance; Contextual Effects; Cognitive Efforts.

المؤلف المرسل: مريم بن سلطان، **الإيميل**: meriem.bensoltane@univ-alger2.dz

1. مقدمة:

التهذيب اللغوي هو "عبارة عن العمل الذي يخلّص القول الطبيعي مما يعيب دلالته وينزع عنه أسباب الانتفاع به". (عبد الرحمن، 1998، صفحة 223)، وهو ظاهرة لغوية اجتماعية تختلف من ثقافة إلى أخرى ومن مجتمع إلى آخر، فلكل مجتمع نظام سلوكي خاص به ينعكس على لغة أفراده. فالمجتمعات الغربية، بما في ذلك المجتمع الإنجليزي الذي يرتكز على ما يعرف بالتهذيب السلبي (Negative Politeness) ، تعزز القيم الفردية (Brown و Levinson، 1987)، عكس المجتمعات الشرقية ،بما في ذلك المجتمعات العربية، التي تعزز قيم التضامن و التآزر كونها مجتمعات جماعية تحبذ ما يعرف بالتهذيب الإيجابي (Positive Politeness).

قد يتجاوز التهذيب اللغوي مفاهيم التأدب والكياسة وكذا السلوكيات والألفاظ والتعابير اللبقة، إلى المقاصد والنوايا الحسنة، فقد يحمل الخطاب المهذّب في طيّاته معان ضمنية قد تؤدي عكس المعنى الظاهر في الخطاب، فأساليب التلميح والسخرية والتهكم والتلطيف، على سبيل المثال، هي أفعال كلامية غير مباشرة قد يلجأ المخاطب إليها بغية ايصال أفكار حساسة. في المقابل، قد يعتمد عليها المخاطب كخطط تهذيبية تخاطبية، يصنفها كل من براون وليفنسون ضمن ما يعرف بالتهذيب غير الصريح (**Off–record Politeness**) أي ايراد القول بالتلميح قصد التخفيف من حدة التهديد وحفظ ماء الوجه، وبالتالي نجاح العملية التواصلية التخاطبية. ومن ثم، قد يصعب على المستمع أو القارئ الوصول إلى التأويل الأمثل لهذه المعاني والمقاصد، حيث يبذل جهدا معرفيا كبيرا في الوصول إلى الافتراضات السياقية الحصيفة أي الافتراضات الأكثر ملاءمة.

إن ترجمة المعاني الضمنية التي قد يحملها التهذيب اللغوي ليست بالأمر الهين، إذ يجد المترجم صعوبات في بلوغ مقاصد كاتب النص الأصل، وبالتالي إنتاج ترجمة سليمة تحقق التكافؤ التهذيبي (Politeness Equivalence) في النص الهدف. وعليه، ارتأينا إلى البحث في إمكانية استثمار نظرية الحصافة، التي تعد أحد أهم النظريات التداولية المعرفية، والتي تعنى بدراسة العملية الذهنية لتأويل الملفوظات وفهمها، وذلك خلال ترجمة التهذيب اللغوي غير الصريح. ومن ثم، نحاول الإجابة على التساؤل التالي:

كيف تساهم نظرية الحصافة في ترجمة التهذيب اللغوي وتحقيق الأثر السياقي التهذيبي لدى القارئ الهدف؟

للإجابة على التساؤل السابق، نحاول تقصي التكافؤ التهذيبي من خلال تحليل مقطع من حوار تم انتقاؤه من رواية *Pride and Prejudice* كبرياء وهوى للكاتبة الإنجليزية *Jane Austen* جاين أوستن، والتي ترجمتها الشاعرة والكاتبة اللبنانية تغريد فياض إلى اللغة العربية.

2. نظريات التهذيب في التداولية:

وُضع لفظ "التهذيب" أصلا لإفادة معنى تواصلي، وهو " تقويم الاعوجاج والتربية الصالحة"، ثم صار مستعملا في معنى تخليص الكلام مما يعيب وظيفته التواصلية أو التبليغية، فقيل "هذّب الكلام" كما يقال " هذّب الصبي". (عبد الرحمن، 1998، صفحة 222)

وقد ارتبط مفهوم التهذيب اللغوي أو التهذيب التخاطبي بتحليل الخطاب، وعرف اهتماما كبيرا مع ظهور التداولية كعلم يهتم بالتواصل الإنساني ويُعنى بدارسة الاستعمال اللغوي في سياق معين. فالتداولية .تركز على: " دراسة المعنى الذي يقصده المتكلم، وكيفية تأثير السياق على الكلام، وكذا كيفية إيصال المعنى الضمني أو ايصال أكثر مما يقال" (Yule, 1996, pp. 3-4).

وتعد لا كوف أحد اللسانيين الذين اهتموا بالجانب التهذيبي في الخطاب، فقد ثمّنت لا كوف جهود بول غرايس، مؤسس نظرية المحادثة، الذي يذهب إلى أن على المتخاطبين التعاون فيما بينهم بغية نجاح عملية التخاطب، وبالتالي صاغ مبدأ التعاون الذي ينص على: "ليكن إسهامك في المحادثة بالقدر الذي يقتضيه السياق، وبما يتوافق مع غرض أو وجهة المحادثة التي تشارك فيها" (Grice, 1975). وتتفرع عن هذا المبدأ قواعد من شأنها أن تساهم في نجاح العملية التواصلية التخاطبية، وهي:

- قاعدة الكم (Maxim of quantity) أي أن يتضمن الخطاب كما محدودا من المعلومات.
- قاعدة النوع (Maxim of quality) أي أن يكون المتكلم صادقا فيما يقول.
- قاعدة الملاءمة (Maxim of relation) أو الحصافة (Relevance) و التي تستلزم أن يكون الخطاب ملائما وحصيفا لمقام المخاطب.
- قاعدة الكيف (Maxim of manner) التي تقتضي الوضوح والايجاز والترتيب في الكلام.

إلا أن لاكوف اعتبرت مبدأ التعاون غير كافيا وأن الجانب الأخلاقي والتهذيبي من شأنه أن يساهم كذلك في نجاح العملية التواصلية التخاطبية، فاقترحت مبدأ التأدب (Politeness Principle) في مقالها " منطق التأدب" وهو ينص على: "لتكن مؤدبا" (Lakoff، 1973)، وتتفرع عنه قواعد تهذيبية تساهم في نجاح الخطاب، وهي:

قاعدة التعفف: لا تفرض نفسك على المخاطب.

قاعدة التخيير: أن تترك للمخاطب حق الاختيار بين القبول والرفض.

قاعدة التودد: أظهر الود لكسب المخاطب.

اعتبر ليتش مبدأ التعاون لغرايس غير شاملا، فاقترح مبدأ التأدب الأقصى من شأنه أن يكمل مبدأ التعاون، وقد وضع ليتش مبدأه في ست قواعد تتدرج حسب نسبة التأدب: أي تأدب نسبي أو تأدب أقصى، وتعد قاعدة اللباقة (The tact maxim) (Leech, 1983, p. 104) القاعدة الأساسية بالإضافة إلى:

- قاعدة السخاء .:(The generosity maxim)
- قاعدة الاستحسان(The approbation maxim) :
- قاعدة التواضع(The modesty maxim) :
- قاعدة الاتفاق(The agreement maxim) :
- قاعدة التعاطف (The sympathy maxim)

أما براون و ليفنسون(Brown & Levinson, 1987) فقد اقترحا مبدأ التواجه (Face Principle) الذي ينص على :"لتصن وجه غيرك" و ذلك انطلاقا من مفهوم الوجه (Face) الذي وضعه غوفمان Goffman وهو "الذات التي يريد المرء أن يحدّد بها قيمته الاجتماعية ". ويميز الباحثان (Brown و Levinson، 1987) بين: الوجه الإيجابي (Positive Face) الذي يفرض على أحد المتخاطبين أن يعترف الطرف الآخر بأفعاله، والوجه السلبي (Negative Face) وهو أن لا يعترض الغير سبيل أفعاله.

وأشار كل من براون وليفنسون (1987) إلى مفهوم تهديد الوجه أو إراقة ماء الوجه Face) (Threatening فقد يعتمد المخاطب على "أفعال تعوق بطبيعتها إرادات المستمع أو المتكلم في دفع الاعتراض وجلب الاعتراف(Brown & Levinson, 1987) .". هذه الأفعال، التي يسميها براون و ليفنسون أفعال مهددة للوجة (Face Threatening Acts)، تحول دون نجاح العملية التواصلية. ولتفادي إراقة ماء الوجه و التخفيف من حدة التهديد على العملية التواصلية، اقترح كل من براون و ليفنسون (1987) بعض الخطط التهذيبية التخطابية(Politeness Strategies) ، نذكرها فيما يلي (عبد الرحمن، 1998):

- أن يمتنع المتكلم عن إيراد القول المهدد .
- أن يصرّح بالقول المهدد من غير تعديل يخفف من جانبه التهديدي.
- أن يصرح بالفعل المهدد مع تعديل حيث يدفع عن المستمع الاضرار بوجهه السلبي.، ويعرف بالتهذيب السلبي.
- أن يصرح بالقول المهدد مع تعديل حيث يدفع عن المستمع الاضرار بوجهه الإيجابي. ويعرف بالتهذيب الإيجابي .

-أن يؤدي القول بالتلميح، تاركا المستمع أن يتخير أحد معانيه المحتملة.

و أخيرا، أضاف طه عبد الرحمان "مبدأ التصديق"، الذي ينص على أن : "لا تقل لغيرك قولا لا يصدقه فعلك" (عبد الرحمن، 1998، صفحة 249) ، و ذلك من خلال نقده لمبادئ التهذيب في الدرس التداولي الغربي، فهو يرى "أن مبدأ التصديق التراثي يرتقي بالجانب التهذيبي من المخاطبة ارتقاء إذ بفضله يخرج هذا التهذيب من مرتبة التأدب الاجتماعي المغرض والذي لا يتجاوز الكياسة والمجاملة والمداراة إلى مرتبة التخلق المخلص الذي ينشد الكمال في السلوك ، لأنه يقوم بشرطي التقرب من الغير و هما الصدق و الإخلاص" (عبد الرحمن، 1998، صفحة 253).

وينبني هذا المبدأ المستمد من التراث الإسلامي على نقل القول أي الجانب التبليغي من المخاطبة، وتطبيق القول أي الجانب التهذيبي. حيث تتفرع عن مبدأ التصديق، في جانبه التبليغي، قواعد ذكرها الماوردي في كتابه أدب الدين والدنيا (الماوردي، 2013، صفحة 443) وهي :أن يكون للكلام داع يدعو إليه، وأن يأتي المتكلم به في موضعه، وأن يقتصر من الكلام على قد حاجته، وأن يتخير اللفظ الذي يتكلم به. أما في جانبه التهذيبي، فتتفرع عن هذا مبدأ قواعد صاغها طه عبد الرحمان (1998، صفحة 250) من التراث الإسلامي العربي وهي:

- قاعدة القصد: لتتفقد قصدك في كل قول تلقي به إلى الغير.
- قاعدة الصدق: لتكن صادقا فيما تنقله إلى غيرك.
- قاعدة الإخلاص: لتكن في تودك للغير متجردا عن أغراضك.

3. نظرية الحصافة والترجمة:

1.3 أبرز مفاهيم نظرية الحصافة:

نظرية الحصافة هي أحد أهم النظريات التداولية المعرفية، والتي تُعنى بدراسة العملية الذهنية المعرفية للعقل البشري، وضع معالمها كل من دان سبيربير وديردير ويلسون (1986)، وذلك انطلاقا من نقد مبدأ التعاون الذي وضعه غرايس إذ "أحال الباحثين سبربر وويلسون مبدأ الحصافة محل مبدأ التعاون وجعلاه مبدأ ينطلق منه المتلقي لتأويل القول" (بن عروس، 2014)، حيث ذهبا إلى أنه يمكن اختزال مبدأ التعاون في قاعدة واحدة هي قاعدة الحصافة باعتبارها كفيلة بتوجيه المستمع نحو مقاصد المتكلم.

وتشتغل نظرية الحصافة على مستويين تحليلين إثنين (عشير، 2006، صفحة 32):

- المستوى الذهني: أي كل ما يتعلق بالمعلومات: الاستقبال والتخزين والربط وغيرها، وكل ما هو مرتبط بالأنظمة القابلية المتخصصة، أي الفهم الحرفي.

- والمستوى المعرفي: أي كل ما يتعلق بالمعطيات الداخلية (الذاكرة والمراكز الخلفية) والخارجية (السياقات والمقامات والظروف العامة للقول) وكل ما هو مرتبط بالأنظمة المركزية غير المتخصصة أي التأويل.

وتنص نظرية الحصافة على أن " كل فعل تواصلي يؤدي افتراض الحصافة المثلى الخاصة به " (Sperber, D. & Wilson, D., 1995, p. 185) ، بحيث يتم انتقاء الافتراضات السياقية وفقا لمبدأ الحصافة التي تحدده **الآثار السياقية** (**contextual effects**) وكذا **الجهد المعرفي** (**cognitif effort**) المبذول لمعالجة المعلومات. إذ يمكن القول عن المعلومة أنها حصيفة عندما تنتج أو تحقق آثارا سياقية. هذه الآثار السياقية هي التي "تنتج عملية التأويل انطلاقا من المقدمات (التي هي الأشكال المنطقية للأقوال) وانطلاقا من القضايا التي يتكون منها السياق" (عشير، 2006، صفحة 37) وذلك من خلال تعديل أو تحسين أو تأكيد أو إلغاء الافتراضات الموجودة في الذاكرة. وحسب ويلسون وسبيربير(1995/1986) فإنه كلما كانت الآثار السياقية كبيرة، كلما كانت الحصافة كبيرة. وكلما كان الجهد المبذول لمعالجة المعلومة لتحقيق الآثار السياقية كبيرا، كانت الحصافة ضئيلة.

3.2 تحقيق التأويل المماثل في الترجمة:

يعد أرنست غوت (1991) أول من طبق نظرية الحصافة في الترجمة، فالترجمة تعد عملية تأويلية تواصلية تتم بين كاتب النص الأصل والمترجم والقارئ الهدف، حيث إن المترجم مطالب، حسب ارنست أوغست غوت (Gutt، 1991، صفحة 107) " بتحقيق الحصافة المثلى (Optimal relevance) من خلال انتاج آثار سياقية ملائمة أو حصيفة(Relevant Contextual Effects) تمكن القارئ الهدف من الوصول إلى المعنى الحصيف دون بذل جهد معرفي كبير وغير ضروري (Unecessary Cognitive Efforts)

وعليه، نحاول فيما يلي تحليل مقطع من حوار تم اختياره من رواية كبرياء وهوى للكاتبة الإنجليزية جاين أوستن، والتي ترجمتها تغريد فياض إلى اللغة العربية. يجري الحوار في الفصل الأول من الرواية بين السيدة بينت Mrs Bennet وزوجها السيد بينت Mr. Bennet، حيث تحاول السيدة بينيت أن تطلب من السيد بينيت زيارة المستأجر الجديد لنيثرفيلد.

يجدر الذكر أن الملفوظات التي تم الاعتماد عليها هي عبارة عن أفعال كلامية غير مباشرة وهي: التلميح وأسلوبي التهكم والسخرية. هذه الأفعال هي أحد الخطط التهذيبية التي اقترحها براون وليفنسون ضمن ما أسماه براون وليفنسون بالتهذيب غير الصريح (Off record Politeness) أي أن يؤدى القول بالتلميح، تاركا المستمع

أن يتخير أحد معانيه المحتملة. فقد اعتمد عليها المتخاطبين في الحوار بغية التخفيف من حدة تهديد أفعال الطلب والرفض التي تصنف ضمن الأفعال المهددة للوجه (FTA)، فالطلب يعد فعلا يهدد الوجه السلبي للمستمع، أما الرفض فهو فعل يهدد الوجه الإيجابي لمقدم الطلب، وكذا كل من الوجه السلبي والوجه الإيجابي للرافض .

وبالتالي، نناقش فيما يلي مدى نجاح المترجمة في نقل المقاصد التواصلية التي تنطوي عليها ملفوظات المتخاطبين من منظور نظرية الحصافة، فنحاول أن نتحرى ما إذا وفقت المترجمة في انتقاء التأويل الأمثل من بين العديد من التأويلات والمعاني المحتملة، ومن ثم تحقيق الحصافة المثلى لدى القارئ الهدف، أي نجاح المترجمة في انتاج نص هدف يحقق آثار سياقية حصيفة تُمكّن القارئ الهدف من الوصول إلى مقاصد كاتب النص الأصل دون أن يبذل جهودا معرفية غير ضرورية.

ويبدأ الحوار في النص الأصل (Jane Austen، 1994، صفحة 5) كما يلي:

“My dear Mr. Bennet,” said his lady to him one day, “have you heard that Netherfield Park is let at last?” (1)

Mr. Bennet replied that he had not. (2)

“But it is,” returned she; “for Mrs. Long has just been here, and she told me all about it.”(3)

Mr. Bennet made no answer. (4)

“Do not you want to know who has taken it?” cried his wife impatiently. (5)

"You want to tell me, and I have no objection to hearing it.”(6)This was invitation enough.

Why, my dear, you must know, Mrs. Long says that Netherfield is taken by a young man of large fortune from the north of England; that he came down on Monday in a chaise and four to see the place, and was so much delighted with it, that he agreed with Mr. Morris immediately; that he is to take possession before Michaelmas, and some of his servants are to be in the house by the end of next week.'

What is his name?

Mrs. Bennet : Bingley.

Mr. Bennet : Is he married or single?

Mrs. Bennet : Oh! Single, my dear, to be sure! A single man of large fortune; four or five thousand a year. What a fine thing for our girls!(7)

وجاءت ترجمة تغريد فياض (2019، الصفحات 9-10) كالتالي:

عزيزي السيد بينيت، هل تعلم أنه أصبح هناك مستأجر جديدا أخيرا في منزل نيثرفيلد بارك القريب في الحي؟ (1) هذا ما أخبرت به السيدة بينيت زوجها. ثم أكدت الأمر بأن السيدة لونغ كانت في زيارتها منذ وقت قليل، وهي من أخبرتها بذلك..(3)

وحين لاحظت عدم إجابته على سؤالها (4)، قالت له بنفاذ صبر:" ألا تريد أن تعرف من هو المستأجر الجديد؟ (5)

فأخبرها أنه لا يمانع معرفة ذلك طالما رغبت هي في التحدث (6). وكانت هذه إشارة كافية للسيدة بينيت للاسترسال في الحديث.

لقد أخبرتني السيدة لونغ أن المستأجر الجديد هو شاب غني من شمال أنجلترا، وقد جاء يوم الاثنين في عربة فاخرة لرؤية المنزل هناك، وأعجبه المكان على الفور بحيث طلب من السيد موريس مالك المنزل أن يحصل عليه قبل فترة الأعياد، وأنه سيرسل بعضا من خدمه للمنزل في نهاية الأسبوع القادم.

وما اسم هذا الرجل، وهل هو متزوج أم أعزب؟

يدعى السيد بينغلي، وهو أعزب، يا للروعة يا عزيزي أعزب ويمتلك ثروة كبيرة، من المؤكد أن دخله السنوي يصل إلى أربعة أو خمسة ألاف جنيه إسترليني. ياله من شيء رائع بالنسبة لبناتنا. (7)

تحاول السيدة بينت، في القول أو الملفوظ (1)، أن تطلب من السيد بينيت زيارة المستأجر الجديد، فتمهد حديثها بفعل كلامي توجيهي (Directive Speech Act) تتمثل قوته الإنجازية في السؤال، و غرضه يتمثل في طلب مُسبق" (a pre-request) ،وهو "اللفظ الذي يسبق الطلب، يستهلّ به المخاطب حديثه ليعرف إن كان بإمكانه أن يؤدّي فعل الطلب" (Yule، 2014، صفحة 133)، وذلك قصد طلب الاذن في الحديث في موضوع المستأجر الجديد– الذي يبدو موضوعا حساسا بالنسبة لزوجها السيد بينيت–، فمن خلال السؤال (1)، تحاول السيدة بينيت التخفيف من حدة التهديد وتفادي الرفض، ومن ثم إراقة ماء وجهها ، فهي تفضل أن تلجأ إلى التلميح (Give Hints) وعدم التصريح مباشرة بالطلب الذي يعد فعلا مهددا للوجه السلبي للمستمع. وبالتالي، فالسيدة بينيت خرقت أحد مبادئ التعاون: مبدأ الحصافة، نتج عنه استلزاما حواريا يتمثل في حث السيد بينيت ودعوته إلى التخمين في الموضوع المهم الذي تود التحدث فيه. ويعدّ التّلميح (Give Hints) أحد الخطط التهذيبية التي صنفها براون وليفنسون ضمن التهذيب غير الصريح (Off Record Politeness) :أي أن يؤدّى القول بالتلميح، تاركا المستمع أن يتخير أحد معانيه المحتملة.

نلاحظ أن المترجمة قد لجأت إلى الترجمة الحرفية التي ساهمت في نقل المقاصد التواصلية للخطاب، فهي أبقت على الملفوظ (1) ما ساهم في نقل الآثار السياقية الحصيفة التي تمكن القارئ الهدف من الوصول إلى المعنى المراد به، وهو أن السيدة بينت تحاول تقديم موضوع في غاية الأهمية والحساسية.

يجيب السيد بينت في القول (2) بوضوح وايجاز أنه لا يعلم شيئا عن المستأجر الجديد، فهو بذلك يعتمد على قاعدتي الكم والكيف (الطريقة) في مبدأ التعاون، التي من شأنها أن تساهم في مواصلة العملية التخاطبية، إلا أن الغاية من هذا الايجاز في الكلام تتمثل في عكس ذلك تماما. ويمكن أن يُترجم هذا الإيجاز إلى أن السيد بينيت لا يهتم بالموضوع ويرفض التحدث فيه. إن هذا الايجاز في الكلام، في الواقع، مفاده تفادي إيراد فعل الرفض الذي يعد فعلا كلاميا مهددا للوجه (FTA). وبالتالي حفظ ماء وجه الإيجابي للسيدة بينت، وكذا كل من الوجه السلبي والوجه الإيجابي للرافض. إلا أن المترجمة لم تنقل هذا القول، ما أدى إلى انزياح في المعنى إلى حدّ ما، فالقارئ الهدف قد يبذل جهدا للوصول إلى الآثار السياقية الحصيفة. بعبارة أخرى، قد يبذل القارئ الهدف جهدا معرفيا في معالجة المعلومة والوصول إلى المعنى المراد وهو أن السيد بينت لا يكترث لأمر المستأجر الجديد .

تواصل السيدة بينيت في اخبار زوجها بالتفاصيل (3)، إلا أن السيد بينت يفضل الصمت (4) الذي قد يحمل تأويلات عديدة، من بينها نذكر:

- إن السيدة بينت يمكن لها مواصلة الحديث.
- إن السيد بينت خرق مبدأ الكم ما أنتج استلزاما حواريا قد يترجم إلى أن السيد بينيث لا يهتم لأمر المستأجر الجديد، ويصرّ على رفض الاستماع إلى موضوعه.

إلا أن الصمت، في الواقع، مفاده تفادي إيراد فعل الرفض من شأنه إراقة وجه السيدة بينيث، فهو بذلك يتحاشى التحدث في موضوع المستأجر الجديد. لقد أشارت المترجمة إلى الصمت في الأقاويل، إلا أننا لا نستشعر فعل الرفض في النص الهدف مما قد يؤدي إلى بذل القارئ الهدف مجهودا كبيرا للحصول على آثار سياقية حصيفة، خاصة وأن السيدة بينت تصر على الحديث فيما بعد وتحاول اقناع زوجها بالاستماع اليها(5)، فتلجأ مرة أخرى إلى التلميح من خلال السؤال الذي يعد أكثر لباقة وتهذيبا وهو يعرف بالتهذيب السلبي (Negative Politeness) حسب نموذج براون وليفنسون والتي ترتكز عليه الثقافة الإنجليزية، ليجيبها السيد بينيت فيما بعد أنه لا يمانع الاستماع إلى الموضوع طالما تود هي في التحدث (6).

قد يظهر السيد بينيت في الوهلة الأولى أنه يود الاستماع أخيرا، إلا أن نبرة التهكم التي طغت على قول السيد بينيت في النص الأصل قد تترجم إلى أنه يود عكس ذلك تماما، أي أنه مصرّ على الرفض في الاستماع إلى

موضوع المستأجر الجديد، وجاء أسلوب التهكم كخطة تهذيبية تخاطبية صنفها كل من براون وليفنسون ضمن ما يعرف بالتهذيب غير الصريح من شأنه أن يقلل من حدة فعل الرفض ومن ثم حفظ ماء الوجه.

نقلت المترجمة المعنى الظاهري للقول، ولكن لم توفق في نقل نبرة التهكم والسخرية، ويمكن القول إن التأويل الذي اختارته المترجمة لا يماثل مقاصد الكاتب في النص الأصل. فالمترجمة فضلت الاستغناء عن الحوار وإضافة معنى اللفظ ضمن خطاب الراوي. إن هذا الاستغناء أدّى إلى غياب نبرة التهكم والسخرية في هذا القول. وبالتالي لم توفق المترجمة في ابراز فعل الرفض الذي أراد السيد بينت أن يؤديه بشكل غير مباشر، ويمكن القول إن المترجمة لم تنتج ترجمة تحقق الحصافة المثلى لدى القارئ الهدف مما تجعله يبذل جهدا كبيرا في معالجة القول وتحليله، ومن ثمّ الوصول إلى المعنى المراد به من أسلوب التهكم.

إن إظهار فعل الرفض، الذي جاء ضمنيا، دون انتهاك مبدأ التهذيب أمر ليس بالهين، إلا أن المحافظة على الحوار والتفاعل بين المتخاطبين قد يساهم في إظهار نبرة التهكم والسخرية وكذا أسلوب التلميح، التي تعمدت الكاتبة جاين أوستن على توظيفها في روايتها، وذلك قصد التعريف بشخصيات الرواية التي تمثل أفراد المجتمع الفيكتوري. وإبراز نبرة التهكم والسخرية في النص الهدف قد يساهم أيضا في تحقيق آثار سياقية حصيفة تمكن القارئ الهدف من الوصول إلى مقاصد كاتب النص الأصل دون بذل جهود غير ضرورية.

وعليه، يمكن القول إن مهمة المترجم تكمن في فهم الكلام والوصول إلى مقاصد المتخاطبين من خلال اتباع عملية استدلالية (Inferential Process) تبدأ بمدخل (Input) أي معالجة الملفوظات في النص الأصل إضافة إلى المعلومات السياقية، ثم انتقاء الفرضية الأنسب من بين الفرضيات الممكنة، وفي الأخير، إنتاج التأويل المماثل للنص المترجم. بعبارة أخرى، تكمن مهمة المترجم في نقل المحيط المعرفي (Cognitive environment)في النص الأصل للقارئ الهدف، أي نقل كل الافتراضات والمقاصد التي تحاول الكاتبة جاين أوستن أن تبلغها في النص الأصل، بما في ذلك انتقاد المعتقدات والفوارق الاجتماعية السائدة في المجتمع الفيكتوري، ومن ثمّ ابرازها في المحيط المعرفي للقارئ الهدف.

فالكاتبة جاين أوستن تحاول في هذا المقطع التعريف بشخصيتي السيدة بينيت وزوجها السيد بينيت اللذين يمثلان نموذجا لأفراد المجتمع الفيكتوري آنذاك، إذ يمكن التخمين أن السيدة بينيت، على سبيل المثال، شخصية كثيرة الكلام وهمّها الوحيد في الحياة تزويج أحد بناتها من رجل غني كما هو مبين في الملفوظ (7). وبالتالي، يمكن للقارئ تخمين الموضوع المهم التي أصرّت السيدة بينت التحدث فيه، ويمكن له أيضا أن يفهم العبارة الشهيرة التي استهلت بها جاين أوستن روايتها:

It is a truth universally acknowledged, that a single man in possesion of a good fortune, must be in want of a wife (Jane Austen, 1994, p. 5)

والتي ترجمتها تغريد فياض (2019، صفحة 9) كالتالي: إنها حقيقة معروفة عالميا أن الرجل الأعزب والذي يمتلك ثروة، لابد أنه بحاجة إلى زوجة.

إن نجاح المترجم في انتاج الآثار السياقية الحصيفة تجعل القارئ الهدف يصل إلى المعنى الحصيف المراد في هذه العبارة وهو أن النساء، في الواقع، هنّ من يردن الزواج من شخص ثري، فجاين أوستن تحاول انتقاد المعتقدات السائدة في المجتمع الفيكتوري في تلك الحقبة، بما في ذلك اهتمام النساء بالزواج سعيا وراء مركز اجتماعي، وذلك على لسان شخصيات الرواية معتمدة أسلوبها الساخر المميز.

4. خاتمة:

التهذيب اللغوي هو مبدأ تخاطبي تداولي تبنى عليه العملية التواصلية التخاطبية. قد يحمل التهذيب اللغوي معاني ضمنية قد يصعب تأويلها ومن ثم ترجمتها، إذ يجد المترجم صعوبات في بلوغ مقاصد كاتب النص الأصل وبالتالي إنتاج ترجمة سليمة تحقق التكافؤ التهذيبي في النص الهدف، وبالتالي فالمترجم مطالب بتحقيق الحصافة المثلى من خلال انتاج أثار سياقية ملائمة أو حصيفة تمكن القارئ الهدف من الوصول إلى المعنى الحصيف دون بذل جهد معرفي كبير وغير ضروري.

وعليه، يمكن القول إن نظرية الحصافة تساهم في استنباط المعنى الضمني وفهمه، ومن ثم انتقاء التأويل الأمثل من بين التأويلات العديدة التي قد يحملها الخطاب المهذب. فهي قد تساهم في اتخاذ القرار وتحديد استراتيجية الترجمة الناجعة من أجل تحقيق التكافؤ التهذيبي.

5. قائمة المراجع:

1. جاين أوستن. (2019). كبرياء وهوى، ترجمة تغريد فياض، ط1، دار السؤال للنشر لبنان
2. طه عبد الرحمن. (1998). *اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي*. المغرب: المركز الثقافي العربي الدار البيضاء الطبعة الأولى.
3. عبد السلام عشير. (2006). *عندما نتواصل نغير مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج*. افريقيا الشرق.
4. مفتاح بن عروس. (2014). السياق وتأويل ألقوال في نظرية الحصافة. *مجلة اللغة والأدب، ع 21*، 135-169.
5. أبو الحسن الماوردي.(2013). أدب الدين والدنيا. بيروت: دار المنهاج.
6. Sperber, D., & Wilson, D. (1995 [1986]). *(2nd ed.). Blackwell Publishing.*
7. E.A. Gutt. .(1991) *Translation and Relevance: Cognition and Context.* Blackwell, Oxford.
8. G. Leech. .(1983) *Principles of pragmatics.* . London, New York: Longman Group Ltd.
9. George Yule. .(1996) *Pragmatics.* Oxford: Oxford University Press.
10. George Yule. .(2014) *The study of language.* Cambridge : New York : Cambridge University Press.
11. H. P. Grice. .(1975) *Logic and Conversation. In P. Cole, & J. L. Morgan. (Eds.), Syntax and Semantics, Vol. 3, Speech Acts (pp. 41-58).* New York: Academic Press.
12. Jane Austen. (1994).Pride and Prejudic. Penguin popular classics, Uk.
13. Brown, P., & Levinson, S. C. (1987) *Politeness: Some universals in language usage.* Cambridge University Press.
14. R. Lakoff. .(1973) *The logic of politeness: Or, minding your p's and q's. In C. Corum, T. Cedric Smith-Stark, & A. Weiser (Eds.), Papers from the 9th Regional Meeting of the Chicago Linguistic Society. 292-305* . Chicago Linguistic Society.